

أولاً: محاكاة الرحي:

بعد ان تجلس المرأة إلى الرحي وتضع وعاء الحبوب بالقرب منها
وتمد يدها إلى الشظ وتبدأ عملية الطحن فتقول:

غنيت قالوا تغني * * * وسكتت قالوا هبيلة⁵

ولولا الرحي ما نغني * * * ولا في الغنى طرف حيله

تتحدث عن قومها وما يقولونه عنها في حالة الغناء أو السكوت فهي
محل انتقاد في كلتا الحالتين، ولكنها لولا وجود الرحي لما غنت ولما
عبرت عن ما تكنه من خواطر

يجدن عليا تفاكير * * * تخف الرحي اللى ثقيله

يجي شظها بين ليدين * * * زرابيط⁶ فيد العويله

للرحى دور كبير في تخفيف الآلام التي تعاني منها المرأة من خلال
ما تقوم به من أغاني، فتخف الرحي حتى تصبح كأنها لعبة في
أيدي الاطفال.

5- حمقاء

6- لعبة اطفال من الخشب مخروطية الشكل

شظ الرحي عل قلبي * * * وحديث المواجه زياده

يا ماشيا قول لّمي * * * بنتك طريحة وساده⁷.

معاناة ومواجه تعاني منها المرأة في هذا النص، وهي في ديار الغربية.

اجعنك عزي ما اديره * * * ولا تقعدني في مطاوي

سيدك عشم خاطر الليل * * * ليا شح ميار المقاوي

تدعو المرأة على الرحي بالخير والعافية والفرح، ثم تفتخر بسيد هذه الرحي، وهو اما ان يكون زوجها أو اخيها، حيث ان ضيوف الليل يقصدون بيته عندما يقل الزاد ويشح الطعام.

خرايين يا وادي النيل * * * سيلك معدي خساره

باعوا الرحي والغرابيل * * * وجابوا دقيق النصارى

تتحسر هنا المرأة على تلك الأودية الخضراء، والتي تجري فيها مياه السيول دون الاستفادة منها وزراعتها، فقد أصبح الطحن من الأعمال التي هي في اطوار الذكرى، حيث حلت الميكنة الحديثة محل الرحي وأصبح الدقيق وغيره من السلع يستورد من الخارج.

هيا رحي عاونيني * * * ما في الجبا⁸ من يعاون

انحسّه سقط في كنيي * * * وداويت مابا يهاون

تستعين المرأة بالرحى في تخفيف آلمها، حيث لم تجد من يعينها على مكابدة ذلك الداء الذي تعاني منه، وهو داء رغم مداواتها له الا انها ما زالت تشتكي من آلامه.

في البيت داير رحاتين * * * والقدر عالي رنينه

اني بوي في الصايبية زين * * * حرم ما يواطيش عينه

افتخار المغنية بأبيها، فهو يملك رحاتين لطحن الحبوب، وله قدر لطبخ الطعام عالي الصوت، وهو يعرف الصايبية (فعل الصواب ومراعاة حرمة الجار وغيرها من الصفات الحميدة) فهو دائما مرفوع الرأس عزيز النفس.

انتي يارحي عند سيدك * * * سومك بسوم البكاري⁹

حسك ليا هود الليل * * * كمي موج لبحار ساري

⁸ - المنطقة او الحي.

⁹ - الناقة الصغيرة السن.

هذه الرحي غالية الثمن عزيزة عند صاحبها، ثم تقول المغنية ان صوت تلك الرحي يشبه صوت موج البحار في اخر الليل.

حلاوة الرحي بين ثنتين * * * بنات عم ولأخوايا

يصبن دقيقاً كما الجير * * * ينقن نقيق القطايا

تقول المغنية إن جمال الرحي وحلاوتها أن تلتقي عليها ابنتا عم أو أختان، تتعاونان على طحن الحبوب، وفي هذا إشارة إلى التعاون والترابط الاجتماعي ثم توضح نتيجة العمل الذي تقومان به وهو إنتاج دقيق ابيض اللون يشبه لون الجير في نصاعته وبياضه، ثم وصفت الغناء الصادر عنها اثناء الطحن فشبهته بصوت طائر القطا المحلق في اجواء الصحراء المحيطة بتلك البيئة.

هيا رحي غير رقيه * * * وديري كمى الجير لونه

هذا عشا سيد لنداد * * * الى كيف لريل عيونه

إنها تخاطب الرحي وتحاكيها وتطلب منها ان تطحن الغلال طحنا ناعما ناصع البياض، ثم تشير إلى أن هذا الدقيق سيعد منه عشاء الاخ أو الاب أو الزوج، وقولها سيد لنداد (سيد أترابه) ثم تصف طلعته وجمال عيونه وشبهتها بعيون (الاريل) وهو نوع من الغزال البري.

في نص اخر تغني المرأة فتقول:

نا يارحى وين نظريك * * * يخطر الغايب علينا

ينهاال الدمع ويجيك * * * يبقى دقيقك عجينا

في هذا النص تتحدث المرأة عن غائبها عند اقترابها من الرحي، وممارستها لعملية الطحن، وعندئذ يسيل دمعها حرقه على فراق عزيزها الغائب عنها لدرجة انه يحول الدقيق المطحون بتلك الرحي إلى عجينة، وفي هذا وصف وبلاغة استطاعت المرأة ان ترسمه من خلال هذه الأغنية.

يارحى نرحيك بالسيف * * * ونكملك بالعوافي

وانشالله ياكله ضيف * * * يجينا من البعد لافي

رغم التعب الذي تعاني منه هذه المرأة وهي تمارس عملية الطحن فأنها تسال الله ان تكمل الطحن وهي بعافية حتى تتمكن من تقديم الطعام المعد من ذلك الطحن إلى ضيف عزيز يأتي إلى بيتها من بلاده البعيدة، وفي هذا دلالة على الكرم وصدق الضيافة.